Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies **Volume 17, Issue 65**
Islamic Azad University in Jiroft **June 2025**
https://sanad.iau.ir/journal/cls/ **pp. 22-51**

Research Article

Representation of social actors in the" tholathyah alwasiyah"by Khalil Hassan Khalil is the bases on Van Leeuwen's model

Raja Abuali[1], Reza Nazemian[2], Majid Saleh Bek[2], Shahrzad Amirsoleymani[3]*

Abstract

Critical discourse analysis is one of the new approaches to text analysis that focuses on the confrontation and relationship between society and power. Critical discourse analysis is often an integral part of the social context,in addition to revealing power relations and underlying ideologies of social contexts .Van Leeuwen's approach is considered one of the trends of critical discourse analysis, which relies on the representation of social actors based on socio-semantic components. The purpose of this research is to examine some of Khalil Hassan Khalil's novels based on Van Leeuwen's model to determine how this novelist portrays social activists during the period of tension that Egypt has gone through. The research results show that the representation of social activists in Khalil Hassan Khalil's novels is purposeful and influenced by her social and intellectual views.The discourse producer has used various socio-semantic components of Van Leeuwen's model to portray social actors in his discourse, but expression-based components such as naming, epithets, linking, separation and referential type are more common and used in his discourse. Which shows his frankness in representing social actores. In this regard, those in power are represented negatively as those who oppress the lower classes of society, and the marginalized poor are represented positively as those who did not remain silent in the face of injustice and fought against it. Also, this discourse includes elements such as passivization, classification, implicit meaning, abstraction, objectification, and other components.

Keywords: Critical Discourse Analysis, Van Leeuwen, Social Semantic Components, tholathyah alwasiyah, Khalil Hasan Khalil

How to Cite: Abuali R, Nazemian R, Saleh Bek M, Amirsoleymani S., Representation of social actors in the" tholathyah alwasiyah"by Khalil Hassan Khalil is the bases on Van Leeuwen's model, Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies, 2025;17(65):22-51.

1. Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Allameh Tabataba`i University, Tehran, Iran.
2. Professor, Department of Arabic Language and Literature, Allameh Tabataba'i University, Tehran, Iran
3. Phd.Student, Department of Arabic Language and Literature.Allameh Tabataba`i University,Tehran, Iran

Correspondence Author: Shahrzad Amirsoleymani **Email:** shahrzad.soleyman@yahoo.com

فصلنامه علمی دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

دوره ۱۷، شماره ۶۵
بهار ۱۴۰۴
صص: ۵۱-۲۲

مقاله پژوهشی

بازنمایی کنشگران اجتماعی در "ثلاثیة الوسیه" خلیل حسن خلیل بر اساس الگوی ون لیوون

رجاء أبوعلي[۱]، رضا ناظمیان[۲]، مجید صالح بک[۲]، شهرزاد امیرسلیمانی[۳]*

چکیده

تحلیل گفتمان انتقادی رویکردی نو در تحلیل متن است که بر تقابل وارتباطه بین جامعه و قدرت تمرکز دارد.تحلیل گفتمان انتقادی اغلب بخشی جدایی ناپذیر از بافت اجتماعی است وبر افشای روابط قدرت وایدئولوژی های زیربنایی زمینه های اجتماعی اهتمام دارد. رویکرد ون لیوون یکی از گرایش‌های تحلیل گفتمان انتقادی تلقی می‌شود، که بر بازنمایی کنشگران اجتماعی براساس مؤلفه‌های اجتماعی- معنایی تکیه دارد. هدف این تحقیق بررسی برخی از رمان‌های خلیل حسن خلیل بر اساس رویکرد ون لیوون است تا مشخص شود این رمان‌نویس چگونه کنشگران اجتماعی را در دوران تنش زایی که مصر از سر گذرانده است، به تصویر می‌کشد. نتایج پژوهش نشان می‌دهد که نحوه بازنمایی کنشگران اجتماعی در رمان‌های خلیل حسن خلیل هدفمند ومتاثر از دیدگاه‌های اجتماعی وفکری وی است. تولید کننده گفتمان از انواع مؤلفه‌های اجتماعی- معنایی الگوی ون لیوون برای به تصویر کشیدن کنشگران اجتماعی در گفتمان خود استفاده کرده، اما مؤلفه‌های مبتنی بر اظهار مانند نام‌گذاری، لقب دهی، پیوند،تفکیک ونوع ارجاعی در گفتمان او چشمگیر بوده تا جایی که نشان دهنده صراحت او در بازنمایی کنشگران اجتماعی وبازگویی حقائق می باشد. در این راستا، صاحبان قدرت به عنوان کسانی که به طبقات پایین جامعه ظلم می کنند به صورت منفی بازنمایی می شوند وفقرای به حاشیه رانده شده نیز به عنوان کسانی که با بی عدالتی مبارزه کردند، به صورت مثبت بازنمایی می شوند. همچنین این گفتمان از سایر مؤلفه‌های اجتماعی-معنایی ون لیوون چون منفعل سازی، وطبقه‌بندی، ودلالت ضمنی، وانتزاعی کردن، وعینی کردن خالی نمی باشد.

۱. دانشیار، گروه زبان وادبیات عرب،دانشگاه علامه طباطبائی، تهران،ایران
۲. استاد، گروه زبان و ادبیات عرب، دانشگاه علامه طباطبائی، تهران، ایران
۳. دانشجوی دکتری رشته زبان وادبیات عرب،دانشگاه علامه طباطبائی، تهران، ایران

نویسنده مسئول: شهرزاد امیرسلیمانی ایمیل: shahrzad.soleyman@yahoo.com

واژگان کلیدي: تحلیل گفتمان انتقادی، ون لیوون، مؤلفه های معنایی اجتماعی، ثلاثیة الوسیة، خلیل حسن خلیل

ارجاع: أبوعلي رجاء، رضا ناظمیان رضا، مجید صالح بک مجید، شهرزاد امیرسلیمانی شهرزاد، بازنمایی کنشگران اجتماعی در "ثلاثیة الوسیه" خلیل حسن خلیل بر اساس الگوی ون لیوون، دراسات ادب معاصر، دوره ۱۷، شماره ۶۵، بهار ۱۴۰۴، صفحات ۵۱-۲۲.

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية في جيرفت
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

السنة ١٧ ، العدد ٦٥
الربيع ١٤٤٦
صص: ٥١-٢٢

المقالة البحثية

تمثيل الفاعلين الاجتماعيين في "ثلاثية الوسية" لخليل حسن خليل وفقا لنمط فان ليوين

رجاء أبوعلي[١]، رضا ناظميان[٢]، مجيد صالح بک[٣]، شهرزاد اميرسليماني[٣*]

الملخّص

يعدّ التحليل النقدي للخطاب أحد المناهج الجديدة في تحليل النصوص.ويعد فرعا من فروع تحليل الخطاب الذي يركز على العلاقة بين المجتمع والسلطة، وهو في كثير من الأحيان جزء لا يتجزأ من السياق الاجتماعي، فضلا عن اهتمامه بالكشف عن علاقات القوة والأيديولوجيات الكامنة داخل السياقات الاجتماعية. يعتبر اتجاه فان ليوين أحد اتجاهات في التحليل النقدي للخطاب، فهو يعتمد على المكونات الاجتماعية الدلالية لتمثيل الفاعلين الاجتماعيين.

يهدف هذا البحث إلى دراسة بعض روايات خليل حسن خليل معتمدا على منهج فان ليوين، لتحديد كيفية تصوير الروائي الفاعلين الاجتماعيين خلال فترة التوتر التي مرت بها مصر،وللكشف عن أنّ الروائي كيف يمثل الفاعلين الاجتماعيين، هل يمثّلهم بشكل صريح أو بشكل ضمني؟تشير نتائج البحث إلى أنّ كيفية تمثيل الفاعلين الاجتماعيين في روايات خليل حسن خليل هادفة ومتأثرة بآرائه الاجتماعية الفكرية.يوظّف منتج الخطاب جميع أنواع المكونات الاجتماعية الدلالية لنمط فان ليوين لتصوير الفاعلين الاجتماعيين في خطابه،إلا أنّ المكونات القائمة على الاحتواء كالتسمية والتلقيب والرابطة والتفكك والإرجاع إلى النوع أكثر شيوعا واستخداما ممّا يدلّ على صراحته في تمثيل الفاعلين الاجتماعيين. في هذا الصدد يتم تنشيط أصحاب السلطة كمن اضطهدوا الطبقات الدنيا في المجتمع بشكل سلبي، وكذلك يتم تنشيط المهمشين الفقراء بشكل إيجابي كالذين لم يصمتوا في وجه الظلم مناضلين ضده.كما أنّ هذا الخطاب لا يخلو من مكونة التخميل، والتصنيف، والدلالة الضمنية، والتجسيد، والتجريد وغيرها من المكونات.

١. أستاذة مشاركة في اللغة العربية وآدابها، جامعة العلامة الطباطبائ، طهران، ايران
٢ .أستاذ في اللغة العربية وآدابها، جامعة العلامة الطباطبائ، طهران، ايران
٣. طالبة دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العلامة الطباطبائ، طهران، ايران
نويسنده مسئول: شهرزاد اميرسليماني ايميل: shahrzad.soleyman@yahoo.com

الكلمات الرئيسة: التحليل النقدي للخطاب، فان ليوين، المكونات الاجتماعية الدلالية، ثلاثية الوسية، خليل حسن خليل

المقدمة

يرمي تحليل الخطاب إلى الوقوف على دلالات النص الأكثر عمقا وإعطاء النص القراءة الدلالية الأدق.إنّ الخطاب ممارسة اجتماعية يؤطرها سياق اجتماعي في مرحلة تاريخية متصلة بمراحل اخرى.

تعني نظرية التحليل النقدي للخطاب بدراسة لغة الخطاب في علاقته بالممارسة الاجتماعية، وتستهدف سوء توظيف السلطة بواسطة الاستعمال اللغوي والإمكانات الخطابية.كما تركز على تحليل مظاهر الهيمنة من البنى النصية إلى البنى الخطابية، فتجلياتها في البنى الاجتماعية.إنّ مقاربة التحليل النقدي للخطاب مقاربة ثلاثية تقوم على ثلاثة أقطاب:الخطاب والمجتمع والتاريخ.فبما أنّ الخطاب حدث اجتماعي تاريخي، فتشكله مستويات محددة بوساطة عوامل الحقول الاجتماعية التي أفرزته.لذلك إنّ نظرية فان ليوين (VanLeeuwen)، باعتبارها إحدى نظريات التحليل النقدي للخطاب،لم تكتف باستخدام الأدوات اللغوية لتمثيل البنية التحتية للخطاب، بل اعتمدت على المكونات الاجتماعية الدلالية أكثر من المكونات اللغوية.

بما أنّ الروايات تمثل زوايا مختلفة من المجتمع فيؤدي تحليل النص إلى فهم أكثر لذلك المجتمع. في هذا الصدد فإنّ تطبيق النظرية الاجتماعية الدلالية لفان ليوين في النص الأدبي من خلال الاعتماد على كيفية تمثيل الفاعلين الاجتماعيين فيه تُظهر المؤشرات الثقافية والاجتماعية لذلك النص. وبما أنّ مصر في العصر الذي يصوره خليل حسن خليل في رواياته، شهدت أحداثا مهمة ومريرة، وكان لقلمه، ككاتب متعاطف ومحبّ للحرية، دور هام في تسجيل هذه الأحداث وتوعية الشعب بالنسبة للظلم والظالمين تجاه الفقراء والمهمشين، اذن من المهم دراسة روايات خليل حسن خليل من أجل التعرف على كيفية تمثيل الفاعلين الاجتماعيين والكشف عن علاقات القوة وأيديولوجيات الروائي المستورة خلف النص من منظور الخطاب النقدي بشكل عام ووفقا لنظرية فان ليوين بشكل خاص.

تكمن أهمية هذا البحث في تبيين العلاقة بين وجهات النظر الاجتماعية والفكرية مع بنيات الخطاب في النصوص الأدبية، وفي الروايات خاصة، للكشف عن أهمية البنى اللغوية في خلق الخطابات الاجتماعية وعلاقتها بالسلطة والهيمنة.

يهدف هذا البحث بالاعتماد على المنهج الوصفي_التحليلي ووفقا لنمط فان ليوين إلى دراسة بعض روايات خليل حسن خليل ليحدّد موقف الفاعلين الاجتماعيين وأصحاب السلطة والجماعات المؤثرة في حياة الشعب المصري سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وليحدّد أيديولوجيا منتج الخطاب من خلال كيفية تمثيل الفاعلين الاجتماعيين.كما أنّ هذا المقال يفيد القراء من حيث استخراج مصطلحات تتعلق بهذه النظرية باللغة العربية. على هذا الأساس تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١-كيف برزت المكونات السيميائية الاجتماعية في هذه الروايات حسب نمط فان ليوين من حيث الاحتواء أو الاستبعاد ؟

٢-كيف يتم تقديم الفاعلين الاجتماعيين في"ثلاثية الوسية" لخليل حسن خليل كناشطين أو كتقبليين وفقا لنمط فان ليوين؟

٣-كيف تتمثل المكونات الاجتماعية-الدلالية لنمط فان ليوين في هذا الخطاب من حيث الصراحة والتضمين؟

الدراسات السابقة

هناك بعض الدراسات لنظرية فان ليوين باللغة الفارسية منها:

-مقالة «تصويرسازى كارگزاران اجتماعى در اشعار سياسى ملك الشعرا بهار از منظر گفتمان شناسى انتقادى»(تصوير الفاعلين الاجتماعيين في القصائد السياسية لملك الشعراء بهار من منظار تحليل الخطاب النقدي)لجوكار ورحيميان(١٣٩٤ه.ش)

في هذه الدراسة حاول الباحثان دراسة كيفية تمثيل الفاعلين الاجتماعيين في عصر متوتر.بالنسبة للأشعار السياسية للشاعر ملك الشعراء بهار،تبيّنَ أنّ ملك الشعراء بهار مثّلَ الفاعلين السياسيين تمثيلا واضحا.وقام بتقييم الفاعلين الاجتماعيين تقييما اجتماعيا.إنّ بهار لتمثيل أصحاب القدرة وظّف أكثر المكونات صراحة من قبيل التسمية والإرجاع المعين.

-أمّا مقالة«مقاله تطبيقى شيوه بازنمايى كنشگران ايرانى وغربى در پرونده هسته اى ايران در رسانه هاى بين المللى"الگوى ون ليون"»(دراسة مقارنة لتمثيل الناشطين الإيرانيين والغربيين في القضية النووية الإيرانية في وسائل الإعلام الدولية وفقا لنمط فان ليوين)لفردوس آقاگل زاده والآخرين(١٣٩٠)فتبيّن نتائج هذا البحث أنّ وسائل الإعلام الدولية رغم الادعاء بعدم الانحياز للتغطية الإخبارية في مجال عكس الأحداث المتعلقة بالملف النووي نهجت منهجا متحيزا وهادفا وحاولت إلى رسم صورة متطرفة وغير منطقية من الفاعلين الاجتماعيين الايرانيين بينما قامت بتمثيل الناشطين الغربيين كأشخاص منطقيين والمهتمين بالمحادثة وحل القضايا بطريقة سلمية.

-هناك مقالة معنونة بـ«بررسی شیوه های بازنمایی کنشگران اجتماعی در داستان "دره خزان زده" از منظر تحلیل گفتمان انتقادی با بهره گیری از مولفه های جامعه شناختی- معنایی(رویکرد ون لیوون)»(دراسة تمثيل الناشطين الاجتماعيين في رواية "دره خزان زده" من وجهة نظر التحليل النقدي للخطاب باستخدام المكونات السوسيولوجية الدلالية "نمط فان ليوين") لرضا قنبري وآيلين فيروزيان پور(۱۳۹۹). توصّل هذا البحث إلى هذه النتيجة أنّ آل احمد قد عبّر عن أيديولوجيته من خلال مكونات "التواجد في الخلفية"و"تنشيط الفاعل الاجتماعي"و"التخميل"و"إضفاء الطابع الشخصي"و"عدم التشخص".فإنّه لقد تجاهل هوية أصحاب السلطة باستخدام استراتيجية "الطمس" و"التواجد في الخلفية".وقام بتمثيلهم كناشطين وبتمثيل العمال والنخب كتقبليين لتسليط الضوء على اضطهاد أصحاب السلطة.

-مقالة «نام دهی وطبقه بندی کنشگران اجتماعی در داستان "آل" براساس الگوی ون لیوون»(تسمية وتصنيف الفاعلين الاجتماعيين في رواية "آل" على أساس نمط فان ليوين) لغلامعلی زاده و آخرین(۱۳۹۶ه.ش). اعتنت هذه المقالة بمكونتي التسمية والتصنيف بينما صوّرت من خلال ذلك الظلمَ بالنسبة للنساء في المجتمع.فتوصلّ الباحثون إلى أنّ المؤلف التجأ إلى الإحالة العامة ليُمثّل نساءَ القبيلة ورجالها كأشخاصٍ يُصارعون المشاكلَ الاجتماعية.ومن خلال تسمية الفاعلات الاجتماعيات،يُصوّر المؤلف زليخا وبناتها كنساء تمّ تهميشهنّ في المجتمع.

-إنّ مقالة«تحلیل گفتمان انتقادی کتاب اسرار التوحید بر مبنای الگوی ون لیوون»(تحليل الخطاب النقدي لكتاب "اسرار التوحيد" وفقا لنظرية فان ليوين) لفائزه عرب يوسف آبادی وزهرا داور(۱۴۰۰)تشير إلى أنّ تمثيل الفاعلين الاجتماعيين يتمّ بطريقتي الحذف والإظهار.فظهر أبوسعيد أبوالخير كفاعل نشيط يخالف بعض القيم في مجتمعه.وقام منتج الخطاب بحذف بعض المعلومات بالاعتماد على مكونة "الطمس" لأنه كسائر العارفين،مجبر على إخفاء الأسرار الإلهية،فلا يشارك أسرار الحق إلّا مع أهل الحق.

-مقالة«تحلیل انتقادی وبازنمایی کارگزاران اجتماعی در داستان بیژن ومنیژه: الگوی جامعه شناختی-معنایی ون لیوون»(تحليل نقدي لتمثيل الفاعلين الاجتماعيين في رواية"بيژن ومنيژه":نمط فان ليوين السوسيولوجي الدلالي) لعباسعلي آهنگر والآخرين(۱۴۰۲).فأظهرت نتائج البحث أنّ الشاعر مَثّل الفاعلين الاجتماعيين بشكل صريح دون الإخفاء وحاول تمثيل الفاعلين الاجتماعيين على أنّهم ناشطون وذوو قيمة إيجابية مستعينا بمكونة"التقييم الإيجابي".إضافة إلى ذلك تمت الإشارة إلى الفاعلين الاجتماعيين من خلال الإرجاع إلى أقوالهم أو ميزاتهم الجسدانية في بعض أجزاء خطاب الفاعلين الاجتماعيين.

أمّا بالنسبة للمقالات العربية فهناک مقالة معنونة بـ«دراسة سيميولوجية اجتماعية لصور الكتب العربية للمرحلة الثانوية الأولى في المدارس الإيرانية(تركيزا على نظرية كريس وفان ليوين»لبهنام آقائی نجاد،مريم جلائی،روح الله صيادی نجاد(١٤٠١).

تتم معالجة الصور في هذه الدراسة على أساس نظرية السيميولوجيا الاجتماعية لكريس وفان ليوين من حيث الوظيفتين التمثيلية والعلاقية وأيضا تُعالج علاقتها وملاءمتها للنص من حيث الوظيفة التركيبية.توصّل الباحثون إلى هذه النتيجة أنّ الأنماط البصرية المستخدمة للصور هي سردية ومفاهيمية.وأنّ تحليل الصور على مستوى الوظيفة العلاقية يشير إلى أنّ معظم الصور تكون في حالة العرض والتحليل وهي تُعرَض للمُشاهد كمصدر للمعلومات وموضوع للتفكير.كما أنّ زاوية النظر لمعظم الصور كانت في الوجهة الأمامية وعلى نفس مستوى العين. فلم يجد الباحثون في معظم الصور التماسك والانسجام التام بينها وبين النصوص على مستوى الوظيفة التركيبية وهي الاتساق بين النص والصورة.

أمّا فيما يتعلق بروايات خليل حسن خليل، فلا توجد دراسة مستقلة حول كيفية تمثيل الفاعلين الاجتماعيين وفقا لنمط فان ليوين.

الإطار النظري لنظرية فان ليوين

ثيو فان ليوين أستاذ في مركز أبحاث اللغة والاتصال بجامعة كارديف في بريطانيا، وهو متأثر بمدرسة هاليداي السيميائية الاجتماعية. يذكر فان ليوين أنّ السيميائيات الاجتماعية مقاربة تركز على كيفية تطبيق الناس لاستعمال الموارد السيميائية في مجالاتهم الخاصة وحيث يمارسون ممارسات اجتماعية بعينها. (انظرمهديوي وهموش: 2023/5/11/web/16706/ http://jilrc.com/archives)يُعدّ فان ليوين من اللغويين الذين يعتبرون الخطاب مجالاً واسعاً من الأفعال والأحداث الاجتماعية بينما يرى أنّ اللغة كجزء منه فقط مهتما بالأنظمة غير اللغوية أيضا. إذن أدخل أيضا فان ليوين المكونات الاجتماعية-الدلالية في نمطه.يركز التحليل في هذا المدخل على المكونات الاجتماعية الدلالية بدلا من المكونات اللغوية مثل الأسماء أو البناء للمجهول. نتيجة لذلك قد تجلى البعد اللغوي في هذا الإتجاه أضعف من الأبعاد الأخرى. في الواقع إنّ هذا النمط بالاعتناء بالمكونات الاجتماعية-الدلالية المخبأة في المكونات اللغوية يقوم بتصوير الفاعلين الاجتماعيين. يتم تمثيل الفاعلين الاجتماعيين في كل نص بطرق مختلفة. نعني بالناشطين الاجتماعيين مجموعة من الأشخاص الحاضرين والمشاركين في حدث أو خطاب أو عمل اجتماعي.يمكن ألايتم ذكر جميع الفاعلين الاجتماعيين في النص لأسباب خطابية مختلفة، بل يحذف بعضهم من النص وفقاً لغرض منتجي الخطاب. يتم تمثيل الممثلين الاجتماعيين على

أساس نظرية فان ليوين بطريقتين: الإظهار أو الاحتواء و الحذف أو الاستبعاد. يرتبط حذف أو ذكر الفاعلين الاجتماعيين ارتباطًا وثيقاً بنيّة منتج الخطاب. (انظر إلى كريمي فيروزجائي،١٣٩٦ش: ١٤٧-١٥٠)

تنقسم المكونات الخطابية على أساس نمط فان ليوين من حيث مدى الإخفاء إلى قسمين: القسم الأول هو المكونات الخطابية الدالة على الصراحة والقسم الثاني هو المكونات الخطابية الدالة على التضمين. أمّا مكونات القسم الأول فتنطوي على التنشيط والتفكك والرابطة والتسمية وتحديد العامل الواحد والإرجاع إلى النوع .

أمّا مكونات القسم الثاني فتنطوي على التخميل والإرجاع إلى الجنس والتصنيف والحذف وعدم التشخص وتحديد متعدد العوامل.

نبذة عن"ثلاثية الوسية" لخليل حسن خليل

تشتمل "ثلاثية الوسية" لخليل حسن خليل على "الوسية"و"الوارثون"و"السلطنة". تبدأ أحداث الروايات عندما حصل الطالب خليل حسن خليل على الشهادة الابتدائية وعند عودته إلى المنزل أخبر أمه وأباه فاذا بهما يفرحان بابنهما وتنطلق الزغاريد من المنزل. وبينما هم كذلك، يتفاجؤون بقرع شديد على الباب. فاذا بشخص ضخم الجثة يخبرهم بأنه المحضر،أتى إليهم لتنفيذ الحجز على أثاث المنزل وفاء لدين على أبيهم لأحد الخواجات. إذ حسن والد خليل كان يقترض من الخواجة لينفق على أولاده حتى تراكمت عليه الديون. وبسبب هذا يحجز الخواجة على أي مملتكات لدى حسن خليل.وهكذا أصبحت حياتهم مملوءة بالشقاء.أودع أبوه السجن لأنّه لم يسدد ديونه.ويصبح خليل المسؤول عن الإنفاق على إخوته وأمه. فعيّن مساعد للباشكاتب في الوسية. إنّه أخبر الفلاحين عن حقوقهم وما قام بتزوير دفاتر الحسابات. عنف الخواجة وحاول قتل خليل. لكنّ خليل فرّ منه.فالتحق بالجيش وتفوق في مدرسة ضباط الصف.أنهى دراسته الثانوية والتحق بكلية الحقوق وتخرّج بتفوق،ولكن لأنّه من الفقراء لم يعيّن بالنيابة والقضاء.ولم ييأس بل ذهب إلى خارج مصر للحصول على الدكتوراه في الاقتصاد السياسي. ولم يناقش الدكتوراه في إنجلترا ولكن عاد لمصر وناقشها في جامعة أسيوط. هذا كان ملخصا من حلقات ثلاثية الدكتور خليل حسن خليل أي الوسية،الوارثون والسلطنة.

المكونات الاجتماعية والدلالية لنمط فان ليوين في "ثلاثية الوسية" لخليل حسن خليل

إنّ الفاعلين الاجتماعيين في الخطاب يظهرون تارةً أو يختفون تارة حسب أهداف منتجي الخطاب. فيتمّ تمثيلُ الشخصيات وفقا لنظرية فان ليوين بطريقتين وهما الاستبعاد والاحتواء.(van leeuwen,2008 :28)

الاستبعاد (elusion): يرى فركلاف بأنّ هناك اختيارات لِتقديم الأحداث، وفي هذا الميل المطّرد إلى مثل هذه الاختيارات بخصوص الحدث وأنواع المشاركين،(أي الميل إلى عدم تحديد الفاعلية والمسؤولية على هذا النحو)،معنىً أيديولوجي.(انظر عبيدي،٢٠١٦م: ١٣٠) يتمّ تهميشُ الفاعل الاجتماعي وأفعاله في عملية الحذف. يتمّ بعض عملية الحذف في الخطاب بلا هدف وتتضمن تفاصيل يدركها الجمهور بشكل طبيعي، لكنّ عملية الحذف يتمّ في بعض الأحيان بوعي.(انظر vanleeuwen,1996 :38-39) ينقسمُ الاستبعاد في نمط التحليل الخطابي لفان ليوين إلى قسمَي الطمس والتواجد في الخلفية.

الطمس(suppression): في الطمس نواجه الحذفَ التام للفاعلين الاجتماعيين وأفعالهم.فيعتبر فان ليوين هذا الحذفَ،من قسم الحذف المتطرّف(انظر vanleeuwen,1996 :39). لا يترك هذا الحذف أثرا ولا يحل محله أي شيء.(على جاسم،١٩٧١م: ١٩)

إنّ مكونة "الطمس" لا نجدها في خطاب خليل حسن خليل.من الممكن أن يزيل الروائي في بعض أجزاء الخطاب الفاعل الاجتماعي الناشط باستخدام صيغة المبني للمجهول أو تقنية التحويل الإسمي لكنّ المخاطب يتمكن من العثور على الفاعل الناشط عبر القرينة اللفظية أو المعنوية.لأنّ صاحب الخطاب قد أشار إلى ذلك الناشط في جزء آخر من الخطاب، فيمكن العثور على آثار له في الخطاب.

التواجد في الخلفية (back grounding): رغم حذف العامل من الخطاب، يمكن العثورُ عليه تلويحاً.إنّ عملَ الشخصيات في تمثيلِها بشكل باهت، لايزال في النص، لذلك نشعر بوجودها في الخطاب بشكلٍ ضمني.يستهدفُ هذا التمثيلُ لفت انتباه المتلقين إلى ما يرمي إليه مُنتجُ الخطاب.(انظر vanleeuwen,1996 :39؛ يارمحمدى،١٣٨٥ش: ٦٨)أي ذكر المستبعد في مكان ما في النص، لكن نحتاج أن نستدل عليه في مكان أو أكثر.(فاركلوف،٢٠٠٩م: ٢٧٤)

إنّ التحويل الإسمي إحدى العمليات التي يمكن من خلالها إيصال الفكرة الرئيسية للنص إلى المتلقين.وهو مصدر تعميم وتجريد انطلاقا من أحداث معينة أو سلسلة أو مجموعات من الأحداث.

يدّعي هذا الخطاب أنّ المقاولين،وهم رأسماليون محليون، اشتروا أراضي الشعب المصري مجاناً من الحكومة ويقومون بتزويد الثروات لأنفسهم بهذه الطريقة. لا يهدف صاحب الخطاب من

خلال عملية التحويل الاسمي أي تحويل فعل "استولى" إلى "استيلاء" الحذف التام للفاعلين الناشطين إذ يُذكر هؤلاء الفاعلون في السطور التالية للنص بل يهدف إلى لفت انتباه القارئ إلى ظلم آخر يقع على الأمة المصرية:

«الاستيلاء على أراضي الدولة يجري على قدم وساق. يقوم به المقاولون وغيرهم في كل مكان على أرض مصر.يغتصبونها مجانا، أو بمقابل اسمى زهيى.يفعلون ذلك ليقيموا عليها العمائر الشاهقة.»(خليل حسن،١٩٩٤م: ١٣٩)

في موضع آخر يهدف المؤلف إلى إيصال رسالة مشتركة إلى القارئ من خلال استخدام مصادر مثل الظلم والقهر والاستغلال بدلا من أفعالها. تندرج هذه الكلمات تحت حقل دلالي واحد هو "الاستبداد".إنّ هذا التحويل الاسمي يخلق انسجاما جزئيا محليا من حيث المفهوم والرسالة أي وجود الظلم والاستبداد في المجتمع الذي يصوره المؤلف. وهذا لا يتحقق من خلال استخدام الأفعال"استغل، قهرَ، ظَلمَ" أو ذكر الفاعل الناشط والفاعل التقبلي. فإنّ هذا الجزء من الخطاب يعدّ منسجما كما يقول فان دايك وليست اعتباطية: (انظر فان دايك،٢٠٢٣م: ٦٥)

«فلا شجاعة للجائع الفرد في مجتمع يبارك الجوع.ويحمي الظلم والقهر والاستغلال.»(خليل حسن،لات: ١٦٧)

الاحتواء(inclusion): يرى فان ليوين بأنّ العاملَ الاجتماعي كلّما كان حاضراً بوضوح في الخطاب تتكوّن ظاهرةُ الاحتواء.

(van leeuwen,2008 :28-32)

تحديد الدور (Role allocation): إنّ تحديدَ الدور وهو أحد أقسام الإظهار يتمّ بطريقَتين: تقديم الفاعليين الاجتماعيين كَناشطين وتقديمهم كتقبّليين.«هل الفاعل الاجتماعي هو الفاعلُ في السيرورات(عامةً،الذي يقوم بالأشياء ويجعل الأمورَ تحصل)، أم إنّه المتأثّر أو المستفيد(عامةً،الذي تؤثّرُ فيه السيرورات)؟»(فاركلاف،٢٠٠٩م:ص٢٧٥)إحدى طرق تمثيل الشخصيات،تحديدُ أدوارهم في الخطاب أو الرواية. يجب تحديدُ من هو الفاعل ومن هو المنفَعِل أو المتأثر في تحديد الأدوار. تنفعلُ الشخصيةُ في الخطاب في عملية سلب النشاط بعملٍ ما وقد تكون الشخصية مستهدفة بشكل مباشر، يعني أنّها تقع مفعولةً.

الفاعل الاجتماعي كَناشط(Activation): يتمثّلُ العامل الفعّال أو الناشط كقدرة مؤثرة ونامية تقومُ في الحقيقة بكلّ الأفعال.«عندما يتمّ تقديمُ الفاعلين الاجتماعيين بشكل أساسي كناشطين، يتمّ التشديدُ على قدرتهم على الفعل، على جعل الأمور تُحصل، على التحكّم بالآخرين وما إلى ذلك.»(فركلاف،٢٠٠٩م: ٢٨٤)

يهدف المؤلف من خلال تنشيط شعب مصر إلى إظهارهم كناشطين شجعان لا يدخرون جهدا في تحديد مصيرهم مشاركين في كافة المجالات السياسية والاجتماعية. فاهتم بتنشيط خالد كشخصية رئيسية لرواية "السلطنة" في المقطع التالي. فيصوّر عمله في تحقيق كلمة الاشتراكية بطريقة لافتة للنظر.فخالد هو شخصية دخلت في كل معركة فكرية وميدان سياسي لإشاعة الفكر الاشتراكي.ولم تتورع عن أي جهد لنشر الأفكار الاشتراكية:

«لم يكن خالد بحاجة إلى تكرار كلمة "الاشتراكية".رنينها متواصل في وجدانه.طالما افرحته وأشقته.من أجلها انضم إلى رجال يوليو.وخاض معهم معارك فكرية باسلة.وعمل في المؤسسات الاقتصادية والاكاديمية، وفي الميدان السياسي:الاتحاد الاشتراكي والجهاز الطليعي، ومنظمة الشباب،يثير الفكر الاشتراكي أينما حل.وأينما سار.»(خليل حسن،١٩٩٤م:١٣-١٢)

قام صاحب الخطاب بتنشيط الحركات الثورية للطلاب والعمال والمثقفين الذين طالبوا بانسحاب الجنود البريطانيين من البلاد بالاستناد إلى أحداث عام ١٩٤٦م. وكان للمتحدثين أيضاً تأثير في هذه الحركة الشعبية، فقد دعوا الطلاب الذين يريدون استقلال مصر وحرية المصريين إلى النضال بخطبهم المؤثرة. إنّ المتظاهرين ما طالبوا فقط بتدمير الاحتلال بل طالبوا بتدمير الملك المصري الذي كان من أنصار الأجانب:

«عام ١٩٤٦ وأحداث رهيبة يأخذ بعضها برقاب بعض. هبت القوى الشعبية من طلاب وعمال ومثقفين تطالب بجلاء الجنود الأجانب عن البلاد. واندلعت الثورة أولا في القاهرة.ثم انتشرت في معظم عواصم الأقاليم. واتخذت شكلا عنيفا في الاسكندرية...مع مطلع الشمس كان الخطباء قد أعدوا الطلاب للنضال في اليوم الجديد.كانت الخطب مثيرة منعشة.تبعث الأمل في النفوس.وتوحي بأنّ في البلاد شبابا لن يرضي بغير الاستقلال وتحرير الإنسان في مصر...إنّي أراه يحمل شعارات جديية أصلية ....الصيحات لا تقتصر على خروج الإنجليز وسقوط الاحتلال بل إنّ فيها جرأة خارقة: إنّها تهتف بسقوط الملك!إنّهم يحملون صورة الملك مقلوبة ويعلقون عليها نعالا قديمة!»(خليل حسن،لات: ٤٢٧-٤٢٠)

لم يركّز الروائي فقط على تنشيط الفاعلين الاجتماعيين الذين هم من أفراد الطبقة الدنيا للمجتمع بل سلّط الضوء بشكل سلبي على تنشيط أصحاب السلطة.إنّ تمثيل صاحب الخطاب أصحاب السلطة كناشطين والتركيز على تصرفاتهم القمعية تجاه الطبقات المحرومة في المجتمع يدلّ على أنّه لم يكن يخشى الإفصاح عن شخصياتهم وأفعالهم القذرة أمام الجمهور والتحدث بصراحة عنها.

فهو ينتقد الحكام الدكتاتوريين الذين يتولون كل مقاليد الأمور للبلاد.فليس للشعب دور في تحديد مصيره في الحياة. فالشعب لهم كالدمى المتحركة التي يحركها هؤلاء الحكام في أي طريق يريدونه بالخيوط التي في أياديهم بينما يحددون مصيرا لا يضمن سعادة الشعب:

«في بلد يمسک فرد واحد بمصيره.وتلعب في أصابعه الخيوط.التي تمسک برقاب الملايين.يحركها كيفما شاء.لا أحد يضمن ألا تتقطع الخيوط.وتهوى الملايين إلى الهاوية.»(خليل حسن،١٩٨٧م: ٢٣٠)

في هذا الخطاب يتم نقد ملكية رأس المال والأرض في المجتمعات الطبقية،لأنّها توظّف فئات أخرى من المجتمع، وهي الطبقة العاملة، وتقوم بتحديد رواتبهم أو طردهم متى أرادت.فهكذا يتحقق تنشيط الرأسماليين والبرجوازيين بطريقة سلبية:

«المجتمع الطبقي تملک فيه طبقة رأس المال والأرض. ولا تملك الطبقات الأخرى وهي الأكثرية إلّا عملها. ينبني على ذلك أنّ الطبقة الأولى تستخدم الفئات الأخرى بأجر.هذه الطبقة هي التي تدفع الأجر وتحدده وتمنعه بطرد الأخرين من العمل.»(خليل حسن،١٩٨٧م: ٩٢)

لقد حاول خليل حسن خليل نزع الشرعنة عن الاستعمار والمستعمرين في خطابه. فيقدم على تنشيطهم تنشيطا سلبيا من خلال تقديم صورة سلبية عنهم، مشيرا إلى تعديات الإنجليزيين والفرنسيين على أرض مصر واستغلال مواردها وسائر الدول المتخلفة والنتائج السلبية لهذا الاستغلال وكذلك تصرفاتهم في قمع المعارضين الذين هم أبناء الوطن المصري في سبيل إنقاذ مصر من أيادي المستعمرين:

«الدول الرأسمالية البيضاء تستعمر الدول الملونة في آسيا وأفريقيا وامريكا اللاتينية. هذا الاستغلال لموارد الدول المتخلفة الملونة، ولعمل أهلها جعل المرض والأمية والتخلف تعيث في تلك البلاد. وتجعل من بنيها آدميين من مستويات مادية وثقافية متردية.»(المصدر نفسه،٩٢)

«قوى الغدر البربرية، الإنجليزية والفرنسية تضرب بورسعيد بقنابلها. تقتحم أساطيلها مياه مصر.تنزل جنودها في بورسعيد وبورفؤاى تماما كما ضربت انجلترا المدينة ودخلت القناة.»(المصدر نفسه،١٧٢-١٧١)

«حاصروا مبنى محافظة الاسماعيلية.كان يضم فريقا كبيرا من عساكر الشرطة. أرسل الإنجليز إليهم إنذارا لتسليم والخروج من المبنى.رفضَ الجنود البواسل الإنذار. هدّم الإنجليز حاملو "رسالة الرجل الأبيض الحضارية"المبنى على جنود الشرطة.سقط العساكر الأبطال شهداء في معركة الوطن.»(المصدر نفسه: ٢٧)

الفاعل الاجتماعي كمتأثر أو كتقبّلي(Passivation): العامل المنفعل أو المتأثر هو العامل الذي يقوم بالأعمال تحتَ الجبر والسطوة.«عندما يُقدَّم الفاعلُون الاجتماعييون كتقبّليين ما يتمّ التشديد عليه هو خضوعُهم للسيرورات وتأثّرهم بِفعال الآخرين وما إلى ذلك.»(فركلاف،٢٠٠٩م،٢٨٤)

إنّ التخميل في هذا الخطاب لا يهدف إلى إخفاء الناشطين الذين قد ارتكبوا القمع، بل لإظهار مظلومية المزارعين والعمال ومعاناتهم. فإنّ الشعب المصري الذي يكوّن المزارعون والعمال الفقراء غالبيته، هم الفاعلون المتاثرون الذين لا يتمكّنون من التدخل في شؤون بلدهم. ويتم استغلالهم من قبل أقلية ثرية في المجتمع .لأنّهم المنتجون الحقيقيون في بلاد مصر،بينما لايحق لهؤلاء الفقراء، السيطرة على الأراضي والمصانع، فيحظون بنصيب ضئيل من الإنتاج بالنسبة للأغنياء:

«الوحيد الذي لم يحكم مصر هو شعبها!فقراء مصر هم الوحيدون الذين لم يحكموها.الفقراء كذلك هم المنتجون.القلة المترفة تعيش على إنتاجهم والفقراء المنتجون الحقيقيون هم الكثرة.ومن حقهم ديمقراطيا واقتصاديا أن يسيطروا على الأرض والمصنع.وأن يقسم ناتج كدحهم بالعدل بينهم وأن يؤخذ جزء منه التنمية بدلا من أن تبعثره القلة المترفة.»(خليل حسن،١٩٨٧م: ٢٦٢-٢٦١)

إنّ القمع الذي مارسه المستبدون المستغلون ضد الطبقات العاملة لا يقتصر على الرجال والنساء فحسب، بل هناك هذا القمع بالنسبة للأطفال أيضاً. إذ عندما واجه مغتصبو الأراضي الزراعية احتجاج المزارعين،لم ينتبهوا إلى وجود أطفال بين المحتجين،وبدأوا بإطلاق النار لتخويفهم،مما أدّى إلى فرارهم جميعاً.فينجح الخطاب من خلال هذا الإرجاع الشامل في خلق نوع من التعاطف لدى المتلقين تجاه الطبقات الدنيا للمجتمع المصري:

«اختفى الخواجة لحظات، وعاد بيده بندقية. ثم صوب البندقية نحوهم. فلم يخف الرجال، بل ازدادت ثورتهم، وبدأوا يدفعون الباب ثانية ليكسروه.وهنا أطلق الخواجة طلقه ولكن في الهواء.جرى الرجال والنساء والأطفال كل في طريق.»(خليل حسن،لات: ١٨٢)

تحديد الماهية(identification): يتمثّلُ الفاعلون الاجتماعيون بصورة الجنس والنوع.(انظر فركلاف،٢٠٠٩م: ٢٧٧ويارمحمدي،١٣٩٣ش: ١٧١)«والنوع يُطلَق على مجموعة من الأفراد يجمعها صفات واحدة أو هو تمام الحقيقة المشتركة بين الجزئيات المتكثّرة بالعدد فقط في جواب ما هو؟مثل: الملائكة والناس والجن والسواد والبياض والقعود والقيام. فالنوع كلي له مصاديق على تمام ماهيته. فالقمر يصدق على ما لا حصر له من الأقمار عبرَ امتداد الكون.»(رواء،٢٠١٤م: ١)«أمّا الجنس(أفراده متكثرون في الحقيقة والعدد)وهو الكلي المنطبق على أنواع مختلفة مثل الحيوان المنطبق على الإنسان والطير والسمك.»(انظر خوانساري،١٣٥٦ش: ٦٩)

«في الإرجاع إلى النوع(specification)يمكن الإرجاع إلى الفاعلين الاجتماعيين باعتبارهم أفرادا أو كمجموعاتٍ. في الإرجاع المعين(individualization)يتمثّلُ الفاعلُ الاجتماعي كفرد. وفي الارجاع الشامل(assimilation) يتمّ تمثيلُ الفاعل الاجتماعي كمجموعة.ينقسم الإرجاع الشامل إلى الفئتين،الشمل الجماعي(Collectivization) والتجميع(Aggregation).يتم الإشارة إلى الفاعلين الاجتماعيين في النوع الأول بشكل عام،أمّا النوع الثاني فيتم إظهار الفاعلين الاجتماعيين فيه بالأرقام والأعداد.»(انظر يارمحمدي،١٣٩٣: ٧٥؛ Machin &Mayr,2012 :83)

تتم تسمية الممثلين في روايات خليل حسن خليل كأفراد بشكل خاص وبأسماء محددة وهو الإرجاع المعين، أو كمجموعة بشكل عام وهو الإرجاع الشامل. فيحاول من خلال التسمية بشكل خاص إلى تقديم الشباب المصري مثل مصطفى وعبدالمجيد كناشطين ذوي هوية مستقلة. فهم كأعضاء الجبهة الاشتراكية كان لهم دور مهم ومحوري في تنوير الرأي العام عبر الدعوة إلى المظاهرات وإقامة جلسات محاضرات حول قضايا مصر:

«وسكت عبدالمجيد،ثم قال: دعنا نفكر ماذا يمكن أن نفعل هنا في إنجلترا. يجب أن نتصل بزملائنا المصريين ونطرح القضية للمناقشة.وأسهم مصطفى:ما يمكن أن نفعله، هو أن نقوم بحركات سلمية لتنوير الرأي العام الإنجليزي بصفة عامة، والطلاب بصفة خاصة بقضية مصر.وذلك عن طريق المحاضرات والمناظرات في الجامعة، والقيام بمسيرات في الشوارع.»(خليل حسن،١٩٨٧م:١٥٣-١٥٢)

كما أنّه يحاول تقديم بعض الشخصيات السياسية بشكل خاص مثل جمال عبد الناصر كناشط ذي هوية مستقلة ودور مركزي قد حوّل مصر إلى الوسية في عصره. فإنّ منتج الخطاب من خلال إدخال أسماء ملوك مصر في الخطاب،يُذكِّر القارئ بدورهم المحوري في نهب بلاد مصر. فإنّ ذكر اسم "عبد الناصر"يعيد إلى الأذهان الظلم الذي كان قد إرتكبه بالنسبة إلى الطبقة العاملة والفلاحين من خلال تخصيص القطاع العام بالبرجوازيين:

«حدثت تغييرات كبيرة في سلوك عبد الناصر.قضى معظم أوقاته في السنوات الأخيرة مع الخلف وحرمه في قصرهما..لكنّه أتاح للبرجوازية أن تخرب المسار الاشتراكي وتستولي على القطاع العام.وتنمي القطاع الخاص وترث الملك والإقطاع.وتدمّر المكاسب التي بذل الشعب عرقه ودمه في سبيلها.»(المصدر نفسه،١٩٨٧م:٢٣و٧٤)

أمّا مكونة "الشمل الجماعي" من أنواع الإرجاع الشامل فوظّفت في خطاب خليل حسن خليل للإشارة إلى أعداء الأمة المصرية وهم اليهود والأمريكيون،وكذلك الأنظمة الدكتاتورية التي حكمت الشعب المصري لسنوات طويلة بينما أغلبية المجتمع من جماهير المزارعين والعمال فليس لهم دور في تحديد مصيرهم.في الحقيقة إنّ توظيف هذه المكونة في خطاب خليل حسن

خليل كإحدى العناصر القائمة على الصراحة،يدلّ على أنّ صاحب الخطاب يحظى بالجسارة في بيان الحقائق والكشف عن ذاتية الطغاة الذين حكموا مصر:

«والمفاوضة مع اليهود والامريكيين حتى بعد نصر العبور. والتردد في خوض المعركة بكل طاقاتنا. كل هذا أعطى اليهود الوقت للاستعداد.وشق صفوف جيشنا...شعب مصر لم يحكم بلده في أية فترة من فترات تاريخها الطويل.لقد توالى على حكمه، بعد الفراعنة، الاغريق، والرومان والعرب والأتراك والمماليك والإنجليز والفرنسيون والملوك و...الديمقراطية هي حكم الأكثرية والكثرة الكثيرة من هذا الشعب هم العمال والفلاحون وغيرهم من الكادحين.»(خليل حسن،١٩٩٤م: ٧٤-٧٣)

لكنّ الروائي من أجل تبيين ظلم وقع على الشعب المصري وكذلك اضطهاد حكام مصر تجاه هذا الشعب،استخدم مكونة"التجميع".كما أنّ تقديم الإحصائيات والأرقام بناء على نظرية فان دايك(فان دايك،٢٠١٤م: ٤٢٣-٤٢٤) يعدّ كأحد الاستراتيجيات اللغوية التي تدلّ على صحة أقوال صاحب الخطاب.إذن وظّف الروائي هذه الاستراتيجية لإثبات إدعائه حول اضطهاد يمارسه المستبدون بالنسبة للشعب المصري.فتحدّث عن عدد السجناء المصريين الذين اعتقلهم ملك مصر فيقدر عددها بـ ١٥٠٠ نسمة:

«سلطان مصر يعتقل عددا كبيرا من معارضيه.يبلغون الفا وخمسمائة معتقل.»(خليل حسن،١٩٩٤م: ٣٨٧)

أو أنّه لإظهار الوضع المؤلم للشعب المصري الذي يشكل أغلبية المجتمع،يذكر أرقاماً عن الأكواخ التي يعيشون فيها ليؤثر على مشاعر القارئ ويجلب أنظاره إلى ما هو مطلوبه:

«ولست في حاجة لأن أذكرك بملايين الأكواخ التي تنحشر فيها شعوبنا في البلاد المتخلفة.»(خليل حسن،١٩٨٧م: ٢٧٦)

إضفاء الطابع الشخصي(Personalization): يُمثّلُ منتجُ الخطاب،الفاعلين الاجتماعيين في الخطاب كبشرٍ في بعض الأحيان.(انظر كريمي فيروزجائي،١٣٩٦ش: ١٥٣)فيتم تحديد فئة ينتمي اليها الفاعل الاجتماعي وكيفية العلاقة بين المسمِّي والمسمَّى. (Richardson,2007 :49).فهو ينقسم إلى الصنفَين: الأول: التعيين(determination) والثاني: عدم التعيين (indetermination)

تتّضحُ هوية الفاعل الاجتماعي في النص في إضفاء الطابع الشخصي من نوع التعيين بطريقة ما.(انظر يارمحمدي،١٣٩٣ش: ١٧١)هناك شتى الطرق لإضفاء الطابع الشخصي من نوع التعيين وهي تنطوي على الرابطة والتفكيك والتسمية والتصنيف وتحديد العامل الواحد وتحديد متعدد العوامل.

التسمية (nomination): تُعتبرُ التسمية من أنواع الإظهار.«فإنه تمثيلُ الفاعلين الاجتماعيين بأسماء علم(مثال ذلك:"فريد سميث")».(فاركلاف،۲۰۰۹م: ۲۷۵) فإنّ التسمية هي تمثيل الفاعلين الاجتماعيين في الخطاب وفقاً لهويتهم الفريدة.(انظر يارمحمدي،۱۳۹۳ش:۷۳)

تستخدم التسمية في هذا الخطاب لتبيين أهمية الفاعلين الاجتماعيين في الرواية وتسليط الضوء عليهم. ومن ناحية أخرى فإنّ التسمية في الرواية تبرز وثائقية الرواية؛ لأنّ روايات خليل حسن خليل سيرة ذاتية وتعكس حياة الروائي والأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية لمصر في عصره. لذلك إنّ ذكر أسماء الأشخاص مباشرة يجعل كلام صاحب الخطاب ذا قيمة ومصداقية وتتأكد صحة كلامه.لذلك هو يذكر أسماء الأشخاص الذين يعرفهم القارئ أو يصادفهم من خلال الرجوع إلى الوثائق التاريخية.من بين هؤلاء يمكن أن نذكر الشخصيات السياسية والعلمية والثقافية التي تم اعتقالها لأنّها أرادت تغيير الحكومة في مصر:

«وقد اعتقل سلطان مصر مجموعة من السياسيين واليساريين وأساتذة الجامعات وأعضاء لجنة الدفاع عن الثقافة القومية وغيرهم.كانوا يعملون على قلب نظام الحكم.وهذه هي أسماؤهم: - محمد عبدالسلام الزيات-فؤاد مرسي-خالد حسن خالد-لطيفه الزيات-حليم الشرقاوي.»(خليل حسن،۱۹۹۴م: ۳۸۸-۳۸۷)

حاول الروائي أن يبين أنّ النساء كالرجال يرغبن في المشاركة في الحركات الاجتماعية لتحقيق أهداف الثورة. إذن نشهد في هذا الخطاب تكرار تسمية النساء بطريقة شخصية مما يؤدي إلى تمثيلهن كناشطات ذوات هوية مستقلة ومتميزة وجريئة ولهن دور مركزي في الثورات والتحركات الشعبية نحو الحرية. فيتحدّث منتج الخطاب عن برندا، زوجة الشخصية الرئيسية في الرواية، والتي لا تكتفي بكونها زوجة ناشط اجتماعي، بل ترغب في المشاركة في المظاهرات ضد الإنجليز وتصوير الجرائم التي ارتكبها القاهرون بشأن الشعب المصري من خلال إقامة معرض للرسم، أو يتكلم صاحب الخطاب عن المرأة المصرية التي لا تقع تحت وطأة الظلم والعنف وتريد التحرر من الاستبداد:

«لم تستطع برندا أن تسهم في الانتخابات.ولكنّها لم تقنع بأن تكون مجرد زوجة الرجل يشارك في الحياة العامة.أرادت أن تقوم بدور فيها بطريقتها الخاصة، بالفن الجميل الذي تستطع أن تبدع فيه.وضعت فنها في خدمة الثورة. أقامت معرضا للوحاتها.رسمت لوحات للسد العالي وللتصنيع وللاصلاح الزراعي، ومعركة قناة السويس،بلندن وبورسعيد.وضعت المجتمع المصري السابق في لوحات دامية.»(خليل حسن،۱۹۸۷م: ۲۸۰)

«ألم تسهم برندا مع آلاف المتظاهرين والمتظاهرات الإنجليز.معنا في معركة قناة السويس؟أين كانت المصريات الدارسات في لندن؟»(خليل حسن،۱۹۸۷م : ۱۹۶)

«هز خالد هزة قوية: استقبال الفلاحات الشابات لزميلتهن محبوبة.قمر القرية الذي ينير لها طريقها....أ هي امتداد لخضرة ولنبيهة وأم الخير العاملات في وسية الخواجة اليوناني،حينما كان صبيا عاملا فيها.جمعت بين الصبا والجمال والريف ومصر والثورة.فقد أحس بها قطعة من هذا النهر المتدفق في القرى وحوارى المدن، حيث الجماهير الكادحة الطامحة إلى التحرر.»(خليل حسن،١٩٩٤م: ٢٥٤و٢٥٦)

يعتبر التلقيب(Tutiulation)من أنواع "التسمية".ما يلفت انتباه المتلقين في هذا الخطاب هو الألقاب التي يكرّرها منتج الخطاب.إنّه باستخدام هذه المكونة التي تعدّ إحدى مكونات الصراحة يظهر اهتمامه ببيان الحقائق، فينتقد المسؤولين الحكوميين السابقين والحاليين من خلال ذكر ألقابهم ويذكرهم بالمسؤولية التي تقع على عاتق هؤلاء الأشخاص في إدارة البلاد. فنرى الروائي يكشف عن هوية الفاعلين الاجتماعيين الذين ظلموا شعب مصر والطبقات الدنيا للمجتمع متكلما عن وزير المعارف "حلمي عيسى باشا" الذي قد أسهم في اشاعة الفقر والجهل في المجتمع المصري من خلال فرض رسوم دراسية للتعليم قد تمكنت الطبقة الرأسمالية فقط من دفعها:

«دفعنا الفراش خارج حجرة الناظر،ثم قذف بنا خارج المدرسة. ووجدنا أنفسنا في الشارع جوعى،ضياعى، حرّمنا حق التعليم،وحق الأكل وحق الحياة.كان وزير المعارف في "حكومة صدقى" هو"حلمي عيسى باشا". ويبدو أنّه أخذ على عاتقه أن يسهم في إشاعة الجهل في مصر وبذلك يكمل الصورة القاتمة للثالوث الذي حكم مصر في ذلك العهد: الفقر والجهل والقهر.»(خليل حسن،لات: ٥٢)

يستخدم هذا الخطاب لقب السلطان بدلا من ذكر اسم أنور السادات، لذكر سياساته الخاطئة من أجل لفت انتباه المتلقين إلى استراتيجياته الخاطئة في التحالف مع أمريكا واسرائيل وفتح أبواب مصر للقوى المستغلة الأجنبية والمحلية كزعيم دولة مصر:

«لم تكن خلوة السلطان خالية تماما من عبق "الأنفاس"وصليل الكئوس.راجع خطواته، واستراتيجيته لتدعيم السلطنة: الغاء الاشتراكية والتحالف مع أمريكا واسرائيل وفتح أبواب مصر ونوافذها للأجانب والقوى المستغلة الأجنبية والمحلية تمسك بخناق مصر.تستنزف مواردها المحدودة.»(خليل حسن،١٩٩٤م: ٢٥٠)

أو يكرّر منتج الخطاب هذه الألقاب ليقدّم تصويرا إيجابيا عن الشباب المصريين ويبيّن مدى ترقيتهم في مجتمع يسيطر عليه الإقطاعيون بما فرضوه على الفلاحين من عبودية. بينما كانوا يعانون في هذا المجتمع أشكال الذل، إلّا أنّهم يعملون لديهم مجبرين رغم موهبتهم العلمية وتفوقهم:

«رقيت "باشجاويش".تعلّقت على ذراعي أربعة شرائط حمراء فاقع لونها. تركتُ مكتب القائد لأعود لقيادة سرية من الجند. وكان الإشراف على مائتين من العسكر من حيث تدريبهم في الميدان.»(خليل حسن،لات: ٣٢٢)

التصنيف(categorization):يندرج التصنيف في إطار مكونة"الإظهار. فإنّه تمثيل الفاعلين الاجتماعيين وفق نوع أو فئة(مثال ذلك: "الطبيب").

تحديد الهوية(Identification):إنّ تحديد الهوية يعتبر من أنواع التصنيف. فيمكن تصنيف الفاعلين الاجتماعيين حسب علاقات القرابة والصداقة، أو العمل الذي يقومون به، أو مظهرهم. أو يتم تعريفهم وفق الأعراف الطبيعية والثقافية والتاريخية.(نظر يار محمدي،١٣٠٣ش: ٧٤-٧٣)

التصنيف العلائقي(Relational identification):يندرج "التصنيف العلائقي" تحت مكونة "تحديد الهوية".يتمثل الفاعلون الاجتماعييون من خلال هذه المكونة على أساس علاقات القرابة والصداقة والعمل.(جوكار، ١٣٩٠ش: ٤٩)

تشمل الهويات النسبية في هذه الرواية هويات مثل "الأب والابن والأخ والعائلة". يهدف الروائي عبر هذه الهويات إلى إلقاء اللوم على الأشخاص الذين يقومون بتعذيب السجناء في سجون مصر وتوعيتهم بأنّ إيذاء مواطنيهم المسجونين هو في الواقع إيذاء أسرهم وإخوتهم وآباءهم،حتى يتمكن صاحب الخطاب من خلال هذه الاستراتيجية من إثارة شفقتهم وتعاطفهم تجاه مواطنيهم:

«ولا يدركون أنّهم ينهشون لحوم أبائهم واخوتهم وأهليهم.لا يعون أنّ هؤلاء الأبطال يناضلون من أجل مجتمع عادل يعيشون هم فيه وأبناءهم كراما»(خليل حسن،١٩٩٤م: ٢٠٥)

كما أنّه يدين الشرطة المصرية لتجاهلها الفظائع التي ارتكبتها إنجلترا وملك مصر والباشاوات تجاه عائلاتها بينما يلومها من أجل دفاعها عنهم. فإنّه من خلال ذكر هويات مثل الأب والابن والابنة والأخ ينوي إثارة تعاطفهم مع مواطنيهم الذين يريدون مصلحة بلاد مصر وتحرّرها من براثن الأجانب وحماتهم:

«ألا يدرك الجنود الوطنيون أنّهم جاءوا من مجتمع الوسية الذي يستغل فيه آباؤهم، ويجوع اخواتهم، ويفرض الفقر والقهر فيه على أبنائهم وبناتهم؟ألا يعون أنّ آباءهم وأخوتهم يكدحون وينتجون الخيرات، لتنعم بها القلة المالكة لمجتمع الوسية:الملك والإنجليز والباشوات والخواجات؟كيف الان يمكن أن يدافعوا عن هذا النظام ويقوموا بحراسة ملاك الوسية؟كيف يضربون الشباب الذي يريد أن يحررهم وأهلهم والوطن من ملاك الوسية الأجانب وغير الأجانب؟»(خليل حسن،لات: ٤٢٤)

التصنيف الفئوي(Classification): إنّ التصنيف الفئوي يعتبر من أقسام مكونة "تحديد الهوية. وفقا لها يتّم تعريف الأشخاص على أساس الأعراف الطبيعية والثقافية والتاريخية، مثل العرق والإثنية والجنس والدين والمهنة والطبقة الاجتماعية، وما إلى ذلك.(يارمحمدي،١٣٩٣ش: ٧٤)

في خطاب خليل حسن خليل تذكر فئة من الفرق الدينية والجماعات السياسية والعديد من الطبقات المثقفة على أساس مكونة "الهوية الفئوية" لتصوير دكتاتورية ملك مصر. كما يظهر أنّ ملك مصر كان مخالفا لجميع الفصائل السياسية والطوائف الدينية، سواء كان الإسلام أو المسيحية، كما أنّه في صراع مع كافة طبقات المجتمع الثقافية من صحفيين وأساتذة الجامعات:

«السلطان لا يفرق بين اليمين واليسار والوسط. المعتقلون من القوى السياسية والمجموعات المثقفة والصحفيين، وأساتذة الجامعات. منهم مشايخ وقسس وعلى رأسهم البابا شنوده الذي أعتقل في دير في الصحراء. من بينهم باشوات، كسراج الدين وصحفيين، كحسنين هيكل. وكذلك أعضاء الأحزاب، والجماعات الاسلامية والمسيحية والشيوعيين والناصرين وغيرهم.»(خليل حسن،١٩٩٤م: ٣٨٧)

لقد تحدّث هذا الخطاب كثيرا عن الفصل بين طبقة الفلاحين والعمال، والطبقة البرجوازية. قدّم تعريفاً دقيقاً عنها. فإنّ الطبقة العاملة هي الطبقة التي تعمل بأيديها، والأغنياء يدفعون لها أجراً بحسب العمل الذي تقوم به. والمزارعون هم فئة تعمل في الأرض مقابل أجر أو تستأجر قطعة صغيرة من الأرض وتزرعها بأيديها. أمّا الطبقة الرأسمالية فهي الملّاك المتوسطون أو الملاك الكبار:

«العمّال هم الذين يعملون بأيديهم. ويأخذون عن عملهم أجرا. يدفعه لهم رأسمالي، نظير عملهم عنده. الفلاحون موضوع طويل. هناك فريق يعمل في الأرض بأجر. وهؤلاء هم العمال الزراعيون وفريق يملك قطعا صغيرة من الأرش أو يستأجرها. ويفلحها بيديه. وهؤلاء لا يفترقون كثيرا عن العمال. ثم هناك الملاك المتوسطون والكبار وهؤلاء هم البرجوازية الزراعية.»(المصدر نفسه: ١٧٣-١٧٢)

الرابطة أو التهجين(association): «تُشدّدُ المقولات التي تتناول الحياة الاجتماعية في "ما بعد الحداثة" على أنّ المجتمعات الحديثة تتميّزُ بانمحاء ضروب الحدود الفاصلة وزوالها وما ينجم عن ذلك من انتشار التهجين (الخلط بين الممارسات، و بين الأشكال ...إلخ).» (فركلاف،٢٠٠٩م: ٤٠١)من ميزات هذا العنصر أنّه يتمّ فيه تمثيلُ الشخصيات في شكل مجموعات لها وجهة نظر واحدة حول نشاط أو تؤدّي فعلاً واحداً وفي هذه الحالة عادةً تستخدم أدوات الوصل والعطف.(انظر ليوين،٢٠٠٤م: ٤٠٨)

يرى الروائي أنّ هناک فريقين في مصر، فهما يحميان النظام الإقطاعي الرأسمالي.الفريق الأول مَن يستغل الناس وأموالهم باسم الدين.والفريق الثاني هو أبناءهم والوزراء.فهم يدعمون النظام الاقطاعي الرأسمالي عن طريق الجيش والقوة معتبرين محامي العدالة ملحدين ومخربين:

«الفريقان يحميان النظام الإقطاعي الرأسمالي.يكفلان له الأمن.بعض المشايخ والقساوسة والأحبار، يستخدمون الأديان لاستغلال الناس، يحاولون أن يلبسوا الاستغلال رداء مقدسا.أبناء المشايخ، الوزراء، عن طريق العساكر والقهر يحمون النظام.المنادون بالعدالة في نظرهم، مخربون ملحدون هدامون.»(خليل حسن،١٩٨٧م: ٢٦٢)

يسعى منتج الخطاب إلى تبيين عوامل أدّت إلى التخلف في أفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا وخصوصا في مصر.ويعتبر أنّ أكثر عوامل التخلف قسوة ووحشية هو الاستعمار،والنظام الإقطاعي، والرأسمالية المحلية والريعية التي أدت إلى إثراء الطبقة المعينة واضطهاد وإفقار العمال والفلاحين:

«مشكلات التخلف في افريقيا وأسيا وامريكا اللاتينية صارخة....اذا قلت أنّ أكثر معوقات التقدم شراسة هي الاستعمار والاقطاع والرأسمالية.»(المصدر نفسه: ١١٤)

يعدّ الروائي الأجانب وغير الأجانب كمن قد اغتصبوا معا حرية الشعب المصري وثرواته الوطنية، فيوظّف مكونة"التهجين"للكشف عن هؤلاء المغتصبين مبيناً أنّ احتجاجات الشعب المصري ليست ضد الأجانب فقط، بل كانت شعاراتهم أيضا ضد الطبقات الرأسمالية والمنتمين إليها. فإنّهم سيطروا على ثروات مصر ومواردها الوطنية، واستغلوها بينما حرّموا الشعب المصري وهو المالك الرئيسي لهذه الموارد منها:

«كان الشعور الوطني في تصاعد في تلك الفترة، ضد الإنجليز، سادة الوسية الكبيرة، حماتها الأجانب، والمشتركون في ملكيتها واداراتها واستمتاع خيراتها. زاد هياج الطلبة وتدافعوا إلى الشوارع يهتفون لمصر ولشعبها، وينذرون المغتصبين لحريتها وخيراتها، أجانب أم غير أجانب.»(خليل حسن،لات: ٣٩٧)

يشكّك هذا الخطاب في الرأسمالية الوطنية مقدّما أعضائها باستخدام مكونة "الرابطة" التي تشمل المستوردين والمصدرين والمقاولين وتجار المخدرات الأعيان. فقد دخل هؤلاء الأشخاص إلى التنظيم السياسي وقطاع الإنتاج والبرلمان، وحكموا على بناء نظام اشتراكي يعارض أهدافهم الربحية:

«تعبير الراسمالية الوطنية تعبير طريف. فهو يضمّ الباشوات الجدد الذين يسيطرون على القطاع العام. وهؤلاء خليط:بعضهم من ورثة الاقطاع وأبناء الباشوات القدامى.بعضهم يتطلع للباشوية المتطورة.الأسر الاقطاعية تجزأت إلى وسايا أصغر، انضمت إلى الرأسمالية الوطنية.الطفيليون، المصدرون، المستوردون، المقاولون، الأعيان وتجار المخدرات-أصبح كل

أولئك شرائح فيها.انبثوا في التنظيمات السياسية وفي البرلمان وقطاع الإنتاج.ثم كلّفوا ببناء مجتمع اشتراكي.»(خليل حسن،١٩٨٧م: ٣٣٠)

من أهداف منتج الخطاب هو التشجيع على تكوين النظام الاشتراكي والمجموعات المتوافقة مع هذا النظام في مصر.إنّه لتحديد الطبقات والأشخاص المستفيدين من تكوين مجموعات داعمة للاشتراكية يلجأ إلى مكونة "الرابطة أو التهجين"، فإنّهم الفلاحون والعمال وجماهير الشعب المصري الذين لا يمتلكون وسائل الانتاج. فإنّهم بالاعتماد على مجموعة الأحزاب الاشتراكية يتمكنون من السيطرة على وسائل الإنتاج:

«هذه هي المجموعة التي ستسهم في إقامة الاشتراكية في مصر.ستنمي وعي الناس السياسي والاقتصادي.ستقود الفلاحين والعمال والملايين في بلادنا للدفاع عن الاشتراكية ضد خصومها.ستضع هذه المجموعة ومثيلاتها الموارد الاقتصادية ووسائل الإنتاج في أيدي الشعب وتقضي على استغلال الانسان للانسان.»(المصدر نفسه،٢٩٣)

التفكك: يتم من خلال هذه المكونة تمييز فرد أو مجموعة من الفاعلين الاجتماعيين بوضوح عن الأفراد أو المجموعات الأخرى.(يارمحمدي،١٣٩٣ش: ٧٢)

في جزء من الخطاب تمّت مقارنة ركاب السفينة المتجهة إلى إنجلترا وركّابها من الأجانب مع المصريين، سواء من حيث خصائصهم الجسدية أو من حيث خصائصهم الروحية. بناء على هذا التمايز، يمارس الركاب الأجانب في السفينة الرقص ويفرحون ويطفرون بروح عالية،وتتحدث وجوههم وأجسادهم عن صحتهم،بينما أصبح المصريون الذين كانوا حسني المظهر في زمن الفراعنة شاحبين بسبب الفقر والمعاناة من شتى الأمراض:

«مجتمع السفينة مجتمع عجيب. يختلف تماما عن المجتمع الذي تركه في اليابسة.الناس هنا يطفرون ويمرحون.يرقصون ويتثقفون ويأكلون!وجوههم واجسادهم تطفح بالصحة.تلون الدماء الدافقة من الداخل وجناتهم ووجناتهن.كيف بربي تتفشى الأمراض وسوء التغذية في شعب بأسره، تركته ورائي؟كيف تغيض الدماء من وجوههم، فتصبح شوهاء شاحبة.وقد كانت وسيمة في عهد الفراعنة؟»(خليل حسن،١٩٨٧م: ٤٤)

يشير حسن خليل حسن إلى وسية أخرى في مصر،وهي وسية تم إنشاؤها في الجيش المصري. فإنّه يرى أنّ قوانين الحكومة المصرية لا توضع إلّا لمصلحة الطبقة الرأسمالية، بناء على هذه القوانين يتمكن فقط أبناء الطبقات الرأسمالية من الذهاب إلى الكلية الحربية، أو يعفى من الخدمة العسكرية بدفع رسوم. بينما لا يحق للطبقات العاملة دخول الكلية وتضطر لأداء الخدمة العسكرية لعدم قدرتها على دفع رسم الإعفاء:

«فقد قسم الشبان الذين تجمعوا في هذا المكان إلى فريقين: فريق المجنّدين وهم الفلاحون الذين استدعوا للخدمة العسكرية الالزامية وفريق المتطوعين الذين يحملون شهادة الابتدائية ومافوقها!!.....أرأيت إلى أنّ الدولة تقرر قوانينها انّه لا يدخل الكلية الحربية إلّا أبناء الطبقة الغنية ومن ناحية أخرى فإن من يدفع ٢٠ جنيها يعفى من الخدمة العسكرية كجندي.وبذلك يجند للجيش فحسب أولئك العاجزون عن دفع ذلك المبلغ.»(خليل حسن،لات: ٢٦٢و٢٤٥)

يعرب خليل حسن خليل عن استيائه من الانحدار الفكري وتدني مستوى الوعي السياسي والثقافي لشعب بلاده،إنّه لتبيين هذا الأمر يقوم بمقارنة المجموعات العلمية المصرية وتفكيكها عن المجموعات العلمية الأفريقية معتقدا أنّ المجموعات العلمية المصرية غير قادرة على الاستفادة من الأفكار الجديدة بسبب نقص الوعي الثقافي والسياسي وعدم إتقان اللغات الأجنبية. بينما تشارك المجموعات العلمية لأفريقيا في المحاضرات باللغة الانجليزية بدافع كبير وحماس:

«راقب المجموعة المصرية في المحاضرات والندوات.وجدها ساكنة هامدة.لا تسهم في الحوار أو طرح الأسئلة.بدا أنّهم معوقون.لا يلمّون بالإنجليزية أو الفرنسية.مواطنوه لا يتواصلون مع المحاضرين.كانوا أقل المجموعات الافريقية وعيا سياسيا وثقافيا.وأسفاه!لن يفيدوا من الفكر التخطيطي المستنير الذي يبثه المعهد في أفريقيا...المكان يموج بشباب أسود، مطرز بنماذج سمراء أتت من غرب السودان.في عيونهم تطلّع إلى الغرفة.وعطش إلى العلم؟المحاضرات بالإنجليزية.يستمعون ويحاورون بشغف واستيعاب» (خليل حسن،١٩٩٤م: ٣٨٥-٣٧٢)

يشير الروائي إلى التباعد بين بلاد مصر وإنجلترا من حيث الطبيعة والناس وحتى الحيوانات لكي يصوّر حالة مصر وشعبها للمتلقين،إذن الصورة التي يقدّمها الروائي عن إنجلترا هي صورة جميلة،لكنّ الصورة التي يقدّمها عن مصر هي صورة تثير التعاطف والشفقة في نفوس المخاطب وتجعله يكره أصحاب السلطة في مصر:

«الريف الانجليزى الخضرة الخضراء تسقيها السماء مباشرة.ما بال المطر هنا ينثر درره فيزيد الريف رواء، بينما يجعل من الريف المصري كومة من الوحل والروث.ويجعل من القاهرة مستنقعا كبيرا؟الفلاح الإنجليزي يتخايل فوق الجرارات وآلات البذر والحصاد.يرتدي حلة من الصوف وقبعة أنيقة.ويلبس حذاء جلديا.مرت صورة الفلاح المصري كالصاروخ في مخيلته: ممزق الثياب، حافيا، تخترق البلهارسيا جلده...حتى الحيوانات البقر والخيل تنبض أجسادها بالقوة والعيشة الرخية، حيوانات مترفة لا تعمل.البقر والحمير والجاموس الهزيل في مصر، البهائم الجائعة المتخلفة العاملة كالانسان.»(خليل حسن،١٩٨٧م: ٧٦-٧٥)

تحديد متعدد العوامل(over determination): على أساس مكونة " تحديد متعدد العوامل"،يُشارك الفاعلُ الاجتماعي في أكثر من وظيفة اجتماعية واحدة في نفس الوقت على عكس تحديد العامل الواحد.لهذا التمثيل أنواع مختلفة:

(van leeuwen,2008,48-47)

الانعكاس أو التعاكس(inversion): يتمثّل العاملُ الاجتماعي في دورَين متضادَين بحيث لا تتّفق هاتان الوظيفتان بعضهما مع البعض ويتمّ تصويرهما بشكل غير طبيعي.(same refrence,48)

لقد اهتم خليل حسن خليل في خطابه بمسألة الكرامة الانسانية.لذا يعتمد على تقنية الهوية الممتزجة في تصوير قضية أسر الإنسان في النظم الاجتماعية متحدثا عن لحظة ولادة الطفل الذي يبدأ بالبكاء عند ولادته، إذ يرى العالم وأنظمته الاجتماعية المعقدة علة أسر الانسان ويرى الموت أمامه زمن ولادته.إنّ عجز وفشل الفاعل الاجتماعي"الطفل" الذي يظهر في الهويات الممتزجة "الحيّ والميت" يدلّ على عدم عقلانية المعايير الاجتماعية:

«تخيلتُ الوليد يصرخ خوفا من الدنيا ومن التنظيم الاجتماعي فيها.كان في صراخه نغمة خاصة.كان يشهد الموت والحياة في لحظة واحدة.بدأتُ أدرك أنّ هذا الطفل وكل الأطفال يولدون ليحيوا لا ليقبروا يوم مولدهم.»(خليل حسن،١٩٩٤م: ١٣١)

الدلالة الضمنية(connotation): في الدلالة الضمنية الإيحائية،يتحول الدّال إلى دال ثان ينطوي على مدلولات لا متناهية من خلال ايجاد علائق تبادلية بين الدوال والمدلولات.(الوادي،٢٠١٨م: ٣) تحدُث الدلالة الضمنية عندما يدخل مصدرٌ سيميائي من مجال إلى مجال آخر لايتمّ استخدامه عادة هناك.إذن يُمثّلُ هذا المصدرُ مجموعة واسعة من الأفكار والقيم.تدلّ الدلالات الضمنية على الأفكار والقيم في أكثر الأوقات.(انظر ليوين،٢٠٠٤م: ٤٩٧)

استفاد منتج الخطاب بعض الكلمات بمعنى غير معناها الأصلي لتبيين أوضاع بلاد مصر ولإيضاح أيديولوجيته تجاه أصحاب السلطة،مستخدما كلمة "الظلام" بمعنى التعاسة التي تنتج عن الجوع والفقر في طفولته أو تنتج عن صراعه مع جهل أصحاب السلطة أو رفض موضوع أطروحته من قبل الأساتذة الإنجليزيين أو حرمانه من التعليم بسبب الفقر رغم تفوّقه:

«الظلام يخيم حوله في هذا البلد.غير أنّه لا يقارن بالظلام الذي غشيه في إقطاعية الخواجة.أو في عراكه مع الجهل، في الوسية العسكريةإنّه اليوم يأكل وكان الجوع رفيقه في تلك الفترة الغابرة....لا يقاس كذلك رفض الأساتذة الإنجليز قبول موضوعه لدراسة الدكتوراة برفض وزير المعارف في مصر طلبه للتعليم المجاني رغم تفوقه وفقره وطرده من المدرسة وحرمانه من التعليم.كان يواجه وهو صبي.»(خليل حسن،١٩٨٧م: ١٣٢)

يرى خليل حسن خليل أنّ وجود المثقفين المتفائلين بالنسبة لمستقبل الطبقة العاملة ودولة مصر أمر ضروري ويعتبرهم الشمس التي تنير طريق التحرر من القهر والعبودية للطبقات الفقيرة في المجتمع.إذن وظّف كلمة"الشمس"لتوضيح دور المثقفين وواجبهم،فهي تستخدم في هذا الجزء من الخطاب بمعنى آخر،وهو"المثقفون":

«إنّ الفنّان لم يكن مكافحا مكسورا سوداويا كما هو حال نفر من المثقفين في مصر.ولكنّه مناضل متفائل يسهم في اضاءة الطريق للكادحين.الشمس كانت أشبه بالنور، يضئ الطريق إلى الحرية امام العامل المقهور.»(المصدر نفسه، ٣٦٠)

أمّا إضفاء الطابع الشخصي من قسم عدم التعيين،فهو عامل اجتماعي لا يتمكّن التعرّف عليه فهو مجهول في واقع الأمر.فيتسنّى التعرّف على العامل الاجتماعي من خلال الضمائر والأدوات المبهمة وفي بعض الأحيان يتمثّل في اسم النكرة.(انظر يارمحمدي، ١٣٩٣ش: ١٧١)

بما أنّ الروائي قد تحدّث بوضوح في هذا الخطاب واستخدم عنصر التسمية حتى بشأن أصحاب السلطة،فإنّ هوية جميع الفاعلين الاجتماعيين في هذا الخطاب واضح وغير مجهول.

عدم إضفاء الطابع الشخصي أوعدم التشخّص(Impersonalization): «يمكن تمثيلُ الفاعليين الاجتماعيين بطريقة غير شخصية،كما يُمكن تمثيلُهم بطريقة شخصية.على سبيل المثال،استخدام "قذرين" للإشارة إلى الشرطة يُمثّلهم بطريقة غيرشخصية.»(فركلاف،٢٠٠٩م: ٢٧٥)

في بعض الأحيان تتمثّلُ الشخصيات في الخطاب بصورة غير انسانية.وينقسم هذا إلى التجسيد والتجريد.

التجسيد(Objectivation):حسب هذه التقنية يعني التجسيد يتمّ تصويرُ الفاعل الاجتماعي من خلال المكان الذي توجَد فيه،أو الكلمات التي تتفوه بها،أو الشيء الذي يربطها بأفعالها،أو عبرَ الأعضاء الجسدية:

الأداتية(Instrumeatalization): في الأداتية يتمّ التمثيل من خلال الإشارة إلى أداة ينجز بها الفاعلون الاجتماعيون عملهم.(انظر يارمحمدي،١٣٩٣ش: ٧٢)

من الفاعلين الاجتماعيين الذين نشطوا في هذا الخطاب هم كتّاب مثقفون شاركوا في تحفيز الرأي العام ضد الاستبداد والرأسمالية.بما أنّ الكاتب يعرف بقلمه وأهم أداة للكاتب هو قلمه، فقد حظى بالقلم كفاعل اجتماعي ليتبين أنّ واجب المؤلف هو فقط الدفاع عن حقوق أبناء وطنه، ويجب أن يستخدم قلمه فقط للدفاع عن حقوق المظلومين:

«هتفت الجماهير بسقوط الاستعمار.دمجته في الهتاف بسقوط الملك والإقطاع والرأسمالية.امتدت الثورة في الصحف والمجلات.صالت الأقلام الحرة التقدمية.اشتركت في اثارة الرأي العام»(خليل حسن،١٩٨٧م: ٢٣)

بما أنّ هدف المؤلف في هذا الخطاب نزع الشرعنة عن الحكومة بخلق صورة فظيعة عن الحكومة المصرية. فقد تحقّق ذلك باستخدام مكونة"الأداتية"ووضع وسائل التعذيب التي تعدّ رمزاً للقسوة والهمجية موضع الفاعلين الاجتماعيين أي موظّفي الحكومة:

«أدوات التعذيب التكنولوجية تجرش عظام المعتقلين.»(المصدر نفسه،٣٦٦)

المَكونَة(orbital position): يتمثّلُ الفاعل الاجتماعي عبرَ المكان الذي يعيش فيه أو المكان الذي فيه.(يارمحمدي،١٣٩٣ش: ١٧٣)

في جزء من الخطاب لم يتم التصريح بالناشطين الاجتماعيين الذين هم مصريون من خلال مكونة "المكونة".ربما ينوي ناتج الخطاب تبيين هذا الأمر أنّ أغلب المصريين يعانون من الفقر أو يخافون أصحاب السلطة. لأنّ البلاد تمثل مكانا واسعا يعيش فيه عدد كبير من السكان. لذلك اكتفى الروائي بذكر البلد من دون ذكر الناشطين الاجتماعيين ليكشف عن هذه الحقيقة أنّ المزارعين والعمال الذين يشكلون غالبية المجتمع المصري يعيشون في فقر وتعاسة، بينما أقلية المجتمع أو الأغنياء يعيشون في رخاء. كما يحاول هذا الخطاب التعبير عن شدة الاختناق الذي تعيشه مصر، حيث حُرّمت أغلبية المجتمع من حق الاحتجاج:

«ساد البلد صمت مريب....فالبلد فقير.»(المصدر نفسه،١٤٧و١٤٨)

التجريد(Abstraction): إنّ التجريد هو تمثيل الفاعلين الاجتماعيين عبر صفة أو ميزة تنسب إليهم في ذهن منتج الخطاب.أي أنّ صفة الفاعل الاجتماعي تحل محله.(انظر كريمي فيروزجائي،١٣٩٦ش: ١٦٠)

يستخدم منتج الخطاب استعارة الأسد بدلا من الفاعل الاجتماعي أي إنجلترا لتمثيله.فيقوم بتوظيف ميزة تتصف بها إنجلترا في ذهنه أي السلطة والخوف. فيكشف للقارئ عن أيديولوجيته تجاه هذا البلد بانتساب هذه الصفة إلى إنجلترا.فما كان توظيفه لفظ "الأسد"،ككائن شجاع بل كان كسلطان ودكتاتور مخيف يسيطر على الجميع ولا ينسحب من الحكم،ويمنع حضوره في بلاد مصر الشعب المصري من السعادة ويؤدي إلى خسرانه:

«وهو في عرين الأسد.الأسد البريطاني،كم أرهبه وهو صغير.أرهبه "كاريكاتيرا" في الصحف المصرية.وأرهبه وهو شاب في الجيش.كان يذهب إلى شاطئ النيل، لينعم بفسحة العصارى يوم الخميس.بعد أسبوع من الطوابير والمناورات الشاقة، منظر ثكنات الجيش الانجليزي على شاطئ النيل يفسد متعته.جنود الاحتلال يلوثون النهر الذي تستقي منه مصر الخضراء.وضع على مدخل

كوبري قصر النيل أسدان حديديان رمز بريطاني يثير في وجدانه غثيانا وقهرا.مازال الأسدان يقبحان الكوبري، والنيل من تحته، حتى بعد جلاء الإنجليز بثلاثين عاما»(خليل حسن،١٩٨٧م: ٧٩)

في جزء من خطاب خليل حسن خليل باستخدام مكونة "التجريد"تم التمثيل الإيجابي والمؤثر للجنود المصريين في الصحف الأجنبية.لذلك استخدم الروائي استعارة "النمور السمر" كميزة منسوبة إلى المصريين في أذهان الأجانب بدلاً من استخدام الفاعلين الاجتماعيين وهم جنود مصريين:

«كان قد قرأ انتصار الجنود المصريين في الجرائد الافريقية والاجنبية: النمور السمر يقاتلون بشراسة.يعبرون القناة، ويفرّ الاسرائيليون أمامهم في الصحراء»(خليل حسن،١٩٩٤م: ٤-٣)

إنّ استخدام استعارة "قوى الظلام" للأعداء الداخليين والخارجيين واستعمال هذه الاستعارة بدلاً منهم يصور نظرة صاحب الخطاب السلبية تجاههم، ويهدف أيضاً إلى خلق نوع من الاشمئزاز والكراهية لدى المتلقين من خلال إسناد هذه الصفة السلبية اليهم:

«قوى الثورة تصطرع مع قوي الظلام.»(خليل حسن،١٩٨٧م: ٢٣).

النتيجة

يبيّن هذا البحث أنّ تمثيل الناشطين الاجتماعيين في روايات خليل حسن خليل يتأثر بآراء المؤلف الفكرية والاجتماعية،وأنّ هذه التمثيلات تعبّر عن أيديولوجيات المؤلف.فيقدّم خليل حسن خليل أيديولوجيته القائمة على العدالة والحرية ورفض الظلم للمخاطبين باستخدام مكونات خطابية.

إنّ دراسة المكونات الاجتماعية-الدلالية التي استخدمها خليل حسن خليل في خطابه على أساس نمط فان ليوين،تكشف أنّه قد رجّح تصوير الفاعلين الاجتماعيين بطريقة الاحتواء التي تحتوي على الكثير من المكونات الصريحة.ليس هناك الحذف التام من أنواع الاستبعاد للفاعلين الاجتماعيين في هذا الخطاب لأنّ القارئ يعثر عليهم في مكان ما من النص وقد تمّ توظيف مكونة "التواجد في الخلفية" لتسليط الضوء على التصرفات السلبية والقمعية للمستبدين.

تشير أيضا هذه الدراسة إلى أنّ مكونات تدلّ على الاحتواء مثل التنشيط والتسمية والتلقيب والإرجاع المعين والتهجين والتفكّك تكرّرت كثيرا في الخطاب وفقا لأهدافه.

إنّه يوظّف مكونات الخطاب الصريحة لشرح أفكاره ومعتقداته وتقديم صورة واقعية معبّرة للأحداث والكوارث التي كابدتها الأمة المصرية.إذن يركّز هذا الخطاب الصريح على تنشيط الفاعلين الاجتماعيين،فيتم تنشيط أصحاب السلطة،وهم ملوك مصر والطبقات الرأسمالية

والمستعمرون،تنشيطا سلبيا للكشف عن ظلمهم وطغيانهم، لكنّ تنشيط الشعب المصري للتخلص من الظلم والمضطهدين يتمّ بشكل إيجابي.

لا يشعر صاحب الخطاب بالخوف عندما يمثل الأشخاص الذين قد استغلوا الأمة المصرية وامتصوا دماءهم،ويكشف عن ذاتهم الحقيقية بتوظيف مكونات "الإرجاع المعين" و"التسمية" و"التلقيب" مع التركيز على توثيق الأحداث والوقائع.كما أنّ تسمية النساء في هذا الخطاب أدّت إلى تمثيلهن كشخصيات ذات هوية مستقلة ومتميزة تهتم بالمشاركة في الحركات الاجتماعية كعناصر وطنية.

دخلت مكونتا "الرابطة" و"التفكك" من العناصر الصريحة مرات عديدة في خطاب خليل حسن خليل للكشف عن أولئك الذين يمارسون الاستعباد وأنواع الاستغلال تجاه الناس ولإظهار وجود عدم المساواة بين الناس والطبقات الاجتماعية المختلفة.

أمّا المكونات الضمنية في هذا الخطاب فهي قليلة بالنسبة إلى المكونات الصريحة.إذن يتمثّل الفلاحون والعاملون كفاعليين تقبّليين ليتم تسليط الضوء على مظلومية هؤلاء الناس واضطهاد أصحاب السلطة تجاههم. يتم تصوير الفاعلين الاجتماعيين في مقطع من هذا الخطاب، على أساس الطبقات الاجتماعية والفرق السياسية والدينية سعيا وراء هدف أيديولوجي. فيتم تعريف الفلاحين والعمال المصريين على أساس الطبقة الاجتماعية ليتبين أنّ جميع المزارعين والعمال الذين يشكلون غالبية المجتمع قد تعرّضوا للاستغلال والإساءة. كما أنّ ذكر شتى الفرق السياسية والدينية ساعد الخطاب على تقديم صورة قاسية لملك مصر الذي كان معاديًا ومعارضًا لجميع الفرق السياسية والمذهبية.قد تمتّع منتج الخطاب بمكونات مثل التعاكس، والدلالة الضمنية، والتجريد، والتجسيد للنقد الأكثر فعالية وتأثيرا. لأنّه استطاع إثارة الخوف والرعب في نفوس الجمهور من خلال ذكر أدوات التعذيب بدلاً من ذكر الناشطين الاجتماعيين، كما أنّه أيضاً عبر ذكر المكان بدلا من ذكر الفاعلين الاجتماعيين، قد تمكّن من تبيين مدى انتشار الرعب والقلق في مصر للقارئ. أمّا ظهور الفاعلين الاجتماعيين بالهويات الممتزجة فيدلّ على عدم صحة المعايير الاجتماعية أي اللامساواة واستغلال البعض للبعض الآخر. ولا يعثر القارئ على الحذف التام من أنواع الاستبعاد في مكان ما من النص كما أنّ توظيف مكونة "التواجد في الخلفية"يتمّ في هذا اليخطاب لتسليط الضوء على التصرفات السلبية والقمعية للمستبدين.

المصادر و المراجع

آقاگل زاده، فردوس، (١٣٨٥ش)، **تحليل گفتمان انتقادی**،تهران: شركت انتشارات علمی وفرهنگی.

الوادي، خولة محمد، (٢٠١٨م)، **قراءة سيميائية لأنظمة الألوان في نماذج قصصية**،دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية،العدد١٨،٣-١.

جوكار، سمية، (١٣٩٠ش)، **تحليل گفتمان انتقادي اشعار بهار براساس نظريه ون ليوون**، رسالة ماجستير، شيراز: جامعة شيراز.

حسن خليل، خليل، (لات)، **الوسية**، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة مدبولي.

حسن خليل، خليل، (١٩٨٧م)، **الوارثون**، القاهرة: مكتبة مدبولي.

حسن خليل، خليل، (١٩٩٤م)، **السلطنة**، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة مدبولي.

خوانساری، محمد، (١٣٥٦ش)، **فرهنگ اصطلاحات منطقی**، تهران: بنياد فرهنگ اسلامی.

رواء، محمود حسين، (٢٠١٤م)، **ابن حزم ونقد المنطق(الكليات الخمس نموذجاً)**، مكتبة الألوكة.

فان دايك، تون أ، (٢٠٢٣م)، **الأيديولوجيا والخطاب**، الطبعة الأولى، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

فان دايك، توين، (٢٠١٤م)، **الخطاب والسلطة**،(الترجمة: غيداء العلى)، الطبعة الاولى، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

فاركلوف، نورمان، (٢٠٠٩م)، **تحليل الخطاب**، طلال وهبه، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

فان ليون، تئو، (٢٠٠٤م)،**آشنائی با نشانه شناسی اجتماعی**، محسن نوبخت، تهران: انتشارات علمی.

فان ليون، تئو، (١٣٩٥ش)، **تحليل گفتمان سياسی،امر سياسی به مثابه يک برساخت گفتمانی**، امير رضائی پناه وسميه شوكتی مقرب، تهران: انتشارات تيسا.

كريمي فيروزجائی، علي، (١٣٩٦ش)، **گفتمان شناسی انتقادی**، تهران: انتشارات جامعه شناسان.

علي جاسم، جاسم، (١٩٧١م)، **أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب**، بيروت: دار الكتب العلمية.

ون دايك،تئون، (١٣٨٦ش)**نظرات وايدئولوژی ها در مطبوعات**، ترجمه: زهرا حداد وكوثر شهنی، شماره۴، پژوهشگاه علوم انسانی ومطالعات فرهنگی.

يارمحمدی،لطف الله، (١٣٨٣ش)،**گفتمان شناسی رايج وانتقادی**، تهران: نشر هرمس.

يارمحمّدی، لطف الله، (١٣٨٥ش)،**ارتباطات از منظر گفتمانشناسی انتقادی**، تهران: نشر هرمس.

مهديوي،ابراهيم وهموش،محمد(٢٠٢٣/٥/١١)،«**المجتمع والمعنى:مدخل الى السيميائيات الاجتماعية**»:

Van Leeuwen, T. (1996). **The representation of social actors. Texts and practices; Readings in Critical Discourse Analysis**. C.R. Caldas - Coulthard (ed.).London: Routledge.

Van Leeuwen,T.(2008).**Discourse and practice, New tools for critical discourseanalysis.** New York: Oxford University Press.

Machin,D.Mayr,A.(2012).**How to do critical discoure analysis**,London,Sage publications,p.83.

Richardson, John E, (2007). **Analyzing Newspapers: An Approach from Critical Discourse Analysis.** New York: Palgrave Publishing.

2023

. http://jilrc.com/ archives/16706/web/11/5/

COPYRIGHTS

© 2025 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ارجاع: أبوعلي رجاء، ناظميان رضا، صالح بک مجيد، اميرسليماني شهرزاد، تمثيل الفاعلين الاجتماعيين في "ثلاثية الوسية" لخليل حسن خليل وفقا لنمط فان ليوين، دراسات الأدب المعاصر، السنة ١٧، العدد ٦٥، الربيع ١٤٤٦، الصفحات ٥١-٢٢.